

الجالية الأرمنية في حلب ونشاطاتها

د. الكسندر كشيشيان^(*)

مقدمة لهذا البحث المقال البليغ الذي كتبه عميد وشيخ الصحافة الحلبية
شكري كنيذر في العدد 186 من جريدته "التقدم" لعام 1911 تحت عنوان:

خير

"المسلمون والمسيحيون في حلب"

((امتازت حلب على أكثر أخواتها في البلاد، إذا لم نقل كلها. بما بين أهلها على اختلاف
أديانهم من الألفة والمودة والتمازج والاتفاق وقلما يحدث بينهم شيء من التنافر التخاصم يكون
منشؤه التعصب والبغض الديني حتى إنك لتجد الرجل المسلم من الأصدقاء والخلان والعشراء
المسيحيين أكثر مما له منهم بين أبناء دينه وكذلك المسيحي. وليست هذه المودة حديثة وجدت بعد
الدستور الداعي إلى الإخاء والمساواة بل هي قديمة العهد ثابتة الدعائم من قبل ذلك. وقد كنا نعجب
حين نسمع بأنباء الخصومات والمنازعات التعصبية والحوادث السيئة التي كانت تقع في البلاد
السورية وخاصة بيروت ونحمد الله على ما نحن فيه من الغبطة والصفاء. ولقد رأى أهل بيروت
عجباً حين شاهدوا وقت إعلان الدستور شيخاً وقسيماً يتصافحان وقد ملأ كتبهم يومئذ الصحف في
الكلام على هذا الأمر الغريب وعدوها أعجوبة باهرة ونعمة عظيمة وآية كبرى. أما هنا فقد تعجب
القوم من تعجب جيرانهم لأننا اعتدنا أن نرى دائماً الشيخ والقسيس يتصافحان.. وأثار المحبة
والانتماء بين أصحاب الأديان المختلفة في الشهباء تظهر بأحسن مظاهرها في الأوقات الصعبة
والمواقف الحرجة. وإذا بحثنا عن أسباب تألف المسلمين والمسيحيين في هذه المدينة لا تجد من
سبب غير ما طبع عليه الأهالي عموماً من كرم الخلق ولين العريكة ورقة الجانب. فإنه ليس من

^(*) عضو اتحاد الكتاب العرب، وعضو مجلس إدارة جمعية العاديات.

تكافؤ ليحصل التوازن وعدد المسلمين أضعاف عند المسيحيين والكثرة تقتضي الأثرة واستضعاف القلة وليس شيء من ذلك في حلب. فليس إذاً لتلك الصداقة من سبب إلا ما ذكرناه من سهولة الطباع وصفاء القلوب. وكل من أقام بينهم من الغرباء يشهد لهم بفرط الأنس ورقة الحاشية وكثرة اللطف حتى لقد يحسب الغريب اللطف ضعفاً ويظن الرقة تذلاً ويحمل الإكرام على الضعة والخمول. فعلى العقلاء أن يحرصوا ما استطاعوا على هذه الحالة التي تعبط حلب عليها أكثر المدن وأن يعملوا جهدهم على زيادة التآلف والتمازج وينتبهوا لأقل ما يوجب التناحر والتنازع)).

آراء حول الأرمن

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) من الحسين بن علي ملك البلاد العربية وشريف مكة وأميرها إلى الأمراء الأجلاء الأماجد فيصل والأمير عبد العزيز الجربا. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد فقد صدرت الأحرف من أم القرى بتاريخ 18 رجب 1336هـ نحمد الله الذي لا إله إلا هو ثم نصلي ونسلم على نبيه وآله وصحبه وسلم... وإن المرغوب بتحريره المحافظة على كل من تخلف بأطرافكم وجهاتكم وبين عشائركم من الطائفة الأرمنية اليعقوبية (تساعدوهم) على كل أمورهم وتحافظون عليهم كما تحافظون على أنفسكم وأموالكم وأبنائكم وتسهلون كل ما يحتاجون إليه في إقامتهم فإنهم أهل ذمة المسلمين والذي قال فيهم صلوات الله عليه وسلامه: "من شيمكم وهمكم" والله يتولانا وإياكم بتوفيقه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(2) يستشهد العلامة الشيخ كامل الغزي بنشاط الأرمن في بداية هجرتهم إلى حلب بعد الحرب العالمية الأولى 1915-1923 بالتعابير التالية: ((نورد في هذا الاستطراد بعض ما وقفنا عليه من الأحوال الروحية والتقاليد القومية التي سارت على سننها الهيئة الاجتماعية في الطائفة الأرمنية التي مضى على مجاورتنا إياها بضع سنوات، فقد هاجرت إلى حلب بعد الحرب العالمية وقد أصبح فيها منهم العدد الكبير الذي يقدر بستين ألف نسمة فنقول: الأرمن مهما اختلفت أجناسهم وتباينت أقطارهم أمة نشيطة جديّة عاملة وهي ثابتة في مقاصدها وقوية الإرادة في منازعتها تمارس من صعاب الأمور ما يعجز عنه غيرها من أمم الشرق ولا تعتمد إلا على نفسها ولا يعوقها عائق في سبيل غاية تطلبها. ترى كل فرد من أفرادها ذكراً كان أم أنثى وكبيراً كان أم صغيراً منكباً على عمله مهرولاً إلى حانوته مبكراً لمزاولة مهنته التي ارتضاها له قوة جسمه وسعة مداركه فمنهم التجار بأنواع البضائع الشرقية والغربية ومنهم الصيدلي والطبيب والمحامي والمهندس والصراف والخادم والكاتب والميكانيكي والخياط والحائك والنجار والحداد والمعمار والطاهي واللحام وصاحب المقهى والنزل

وبائع الخضر والبقول وغير ذلك من المهن التي لا تخلو واحدة منها شريفة كانت أم منحطة إلا والمشتغلون بها من الأرمن عدد كبير يزاولونها باعتناء وإتقان لا مزيد عليهما. كل فرد من أمة الأرمن ذكراً كان أم أنثى لا يرضى أن يكون عاطلاً في العمل متقاعداً عن الاحتراف لذا لا ترى منهم متسولاً ولا متشرداً ولا من هو عالة على غيره سوى من أعجزته العاهات عن النهوض بعمل ما كالأيتام الذين ليس لهم مال ولا أولياء ينفقون عليهم فإن هؤلاء تكفلت بإعاشتهم الجمعيات الخيرية الأرمنية المؤلفة في حلب وغيرها من بلاد أميركا وأوروبا ففتحت لهم دور العجزة والأيتام والمدارس وأغنتهم عن الحاجة إلى غيرهم وعينت بأمورهم أحسن عناية)).

الشيخ كامل الغزي (نهر الذهب في تاريخ حلب) الجزء - 3، صفحة 428-429.

(3) جاء في العدد 398 لعام 1913 من جريدة "التقدم" تحت عنوان "الأرمن" ما يلي:

((.. أول ما يدعو إلى الاعتبار من مزايا الأمة الأرمنية عنايتها بلغتها ومحافظة عليها أشد المحافظة مدة أجيال طويلة مع ما نال المتكلمين بها من الاضطهادات العنيفة والمصائب والآفات.. فالأرمني أول ما يعلم ولده اللغة الأرمنية تعليماً وافياً مهما كانت حالته، يبذل في سبيل ذلك ما عز لديه، فترى الأرمن المقيمين بحلب منذ أجيال كثيرة يتقنون جميعهم اللغة الأرمنية عدا اللغات الأخرى.. ولا يخفى أن تعلم اللغة وإتقانها والعناية بها تنتج الميل إلى العلم وتستلزم الاطلاع على المعارف المختلفة لذا ترى الأرمن متقدمين في العلم والمعرفة وقد أحرزوا قسطاً وافراً من التهذيب والتتقيف على تأخر البيئة التي يعيشون فيها وقلة ما وصل إليها من أنوار المدنية. وكثيراً ما نشاهد الأرمني الخادم يطالع الجريدة في المطبخ كل ما سنحت له الفرصة وهو يوفر من راتبه القليل ما يمكنه من الاشتراك في الجرائد واشتراء الكتب في حين تجد السيد الكبير عندنا غير مبالٍ إلى المطالعة.. وقد امتاز الأرمن بالذكاء والنشاط وكثر بينهم النابغون في المطالب المختلفة وحسبك بمن يقيم في حلب على قلة عددهم مثلاً. فأشهر الأطباء في هذه المدينة اليوم أرمني وأفقه المحامين أرمني وأمهر المصورين والخياطين والصياغ وأرباب غير ذلك من الحرف والصناعات من الأرمن. ومن مزاياهم الجرأة والبسالة والإقدام ورباطة الجأش والصبر والثبات. وناهيك أنهم على شدة الاضطهاد الذي وقع عليهم ومع كل ما أهرق من دماهم لم ينتثوا عن مبادئهم وظلوا يؤلفون الجمعيات الثورية ويجاهدون في سبيل الحرية.

(4) جاء في العدد 4693 لعام 1937 من جريدة "التقدم" أيضاً تحت عنوان:

((موقف الأرمن من قضية اللواء:

مرات كثيرة أظهر فيها الشعب الأرمني ولائه وإخلاصه للوطن السوري واستعداده للنضال إلى جانب الشعب العربي في سبيل استقلاله وسعادته. ولا غرو فمقدراتنا واحدة ومصالحنا مشتركة ولكن يظهر أن الفكرة العربية الشاملة قد غزت أخيراً الشعب الأرمني.. ولقد اطلعت منذ أيام قلائل على رسالة وردت من أحد هؤلاء الشباب في جبل موسى إلى أمانة سر "العصبة" في أنطاكية وأنا أورد فيما يلي تعريب بعض فقرات منها: "يجب أن نجاهد ليس فقط في سبيل الشعب العربي والأرمني، ولكن خصوصاً في سبيل الاستقلال ووحدنة كل البلاد العربية مثلنا الأعلى - ليس من يستطيع التفريق بيننا في نضالنا لأجل العدالة وخير الجماهير الشعبية العربية التي لم تتحرر بعد من الاستعماريين. إخوتي يعتبرونكم رفاقاً لهم وهم يحيون رفاق جبهتنا المكيئة "عصبة العمل القومي" وزعيمها زكي الأرسوزي". ونحن نحيا في الشعب الأرمني هذه العاطفة الكريمة.. ويسرنا أن نشير بهذه المناسبة إلى الجهود الطيبة التي يبذلها في هذا السبيل الزعيم الأرمني الدكتور ماتوسيان لموقفه النبيل من القضية العربية". وهناك مقالات مماثلة عديدة أخرى في الجريدة.

الهجرات ونشوء الجالية الأرمنية في حلب والبلاد السورية

تعود العلاقات المتعددة الوجوه بين أرمينيا الكبرى وسوريا إلى قرون طويلة خلت بدءاً من القرن الأول قبل الميلاد ولا تزال العلاقات الحميمة بين الشعبين الجارين مستمرة حتى يومنا هذا. لقد كان أول احتكاك بين الشعبين أثناء الحكم الأرمني على سوريا في عهد الملك ديكران الملقب بالكبير الذي بقي في ربوعها مدة 16 سنة فقط بدءاً من عام 83ق.م برجاء من سكانها. وإلى جانب العلاقات السياسية تطورت العلاقات الدينية والثقافية بين البلدين وكان السريان أول المبشرين الذين نشروا المسيحية في المناطق الجنوبية لأرمينيا بين القرنين 2-3م ودرس شبان أرمن عديدون في مدارس سوريا المشهورة وتعلموا اللغة السريانية وترجموا أمهات الكتب السريانية واليونانية والفارسية إلى اللغة الأرمنية. وبعد هذه الحملة لا نعتقد بوصول الأرمن إلى سوريا والتمركز فيها حتى القرن 4م ولا نملك أية أدلة أو وثائق أو شواهد مادية حول وجود رجال دين أرمن في القدس الشريف وخاصة أن الحاجة الغربية Sylvia لا تذكر شيئاً في مذكراتها في عام 375م حول وجود أديرة أو كنائس أو رجال دين أرمن في بيت المقدس عند تكلمها عن الجاليات السريانية واليونانية اللاتينية.

Peregringtio Silviae R. P. Don Femand Cabrol, Paris-1895

مع ذلك من المؤكد في الوقت ذاته بأن الأرمن شرعوا بزيارة الأراضي المقدسة بدءاً من نهايات القرن 6م أو بدايات القرن 7م عبر مدينة حلب التاريخية في وقت سادت العقيدة المسيحية في جميع أرجاء أرمينيا الكبرى ولا تنقصنا أدلة مادية من أديرة وكنائس تعود إلى هذه الفترة لنتثبت

بسبب عدم وجود أساقفة أو خوارنة أرمن كتب إلى الكاثوليكوس الأرمني Hovhannes فارس له ثلاثة أساقفة إلى سوريا لرعاية شؤونهم. وقد قدم بطريركنا ديراً للكاثوليكوس على الحدود الأرمنية -السورية وتم قبول طلاب سريان وأرمن لتعلم اللغتين فقام الطلاب الأرمن بترجمة كتب الآباء السريان إلى اللغة الأرمنية..)).

Woodbrook Studies, by Mingana, I,p-100,Cambridge-1931

ومار ديونيسيوس يعقوب بار صليبي مؤلف بحوث دينية عديدة توفي عام 1171م.

كانت الأوضاع الدينية والإدارية والتجارية العامة موالية في حلب وأنطاكية وحمص وأفامية لبدء تشكل الجالية الأرمنية الرئيسة في حلب ابتداء من القرن 14م وتنظيم أمورها الداخلية لتصبح بعد فترة قصيرة أهم مركز للأرمن خارج حدود أرمينيا الكبرى. وقد زاد عددهم كثيراً بعد انهيار المملكة الكليبيكية الأرمنية تحت ضربات مماليك مصر في عام 1375م وزوال ممالك الفرنجة في المشرق العربي. وهناك شواهد أخرى عديدة على شكل أناجيل ومنمنمات منسوخة في حلب في عام 1329م و1429م تؤكد على وجود جالية أرمنية فيها. وقد شيدت الجالية الأرمنية في هذه الفترة كنيسة صغيرة ذات بهو واحد في حي الصليبية وكنيسة أخرى ذات أبهاء ثلاثة على بعد أمتار منها.

اتخذت الهجرات أبعاداً مأساوية أثناء غزوات المغول والتتار والسلاجقة نحو البلدات والمدن السورية كقطمة ومنبج والباب وحلب ودير حافر ودبسي فرج ودبسي عفنان والهندية ومسكنة ودير الزور والشدادة وراس العين وتل أبيض حتى الموصل في الشمال العراقي، وزال إثر ذلك حوالي 1.5 مليون من الأرمن من الوجود، ويدين الأرمن بالكثير لمساعدة العرب بكل فئاتهم ولولا ذلك لما تشكلت الجاليات الأرمنية القوية في القارات الخمس. وتدفق المهجرون الأرمن من مناطق أرمينيا الكبرى وتبعثروا في جميع الدول العربية المشرقية وأصقاع العالم الأخرى عبر سوريا وهرعت الجموع العربية في المدن والبراري من بدو وعرب رحل ومدنيين بمد يد المساعدة على مستوى الأفراد والجمعيات والحكومات. تؤكد المعلومات التاريخية بأن الهجرة الأرمنية الكبيرة الأولى للأرمن إلى سوريا تعود إلى القرن 6م بعد أن دحر الملك الفارسي كسرى أنوشروان 531-579م بيزنطة في عام 539 واستولى على أنطاكية والرها ونقل إلى هاتين المدينتين الكبيرتين عدداً كبيراً من الأرمن. وبعد ذلك هاجر الأرمن في عهد الخلافة العباسية 750-1259م إلى سوريا هرباً من الاضطهادات الدينية والسياسية البيزنطية والغزوات التتارية ونزح واستقر العديدون منهم لاحقاً في بعض المناطق السورية الساحلية وبنوا قرى مثل اليعقوبية والقنية والجديدة والغنيمية وآراموا وكسب وغيرها في محافظة اللاذقية.

جاء في العدد 692 من جريدة التقدم الحلبية ما يلي بعد تهجير الأرمن إلى سوريا:

مرسوم من سمو الأمير فيصل

بشأن إعادة نساء الأرمن وأولادهم

أرسل سمو الأمير فيصل إلى حضرة مرخص الأرمن الأرثوذكس الكتاب الآتي:

لحضرة مرخص طائفة الأرمن في حلب السيد أرتين المحترم.

سلام واحترام وبعد، فإننا كتبنا اليوم إلى حاكم حلب العسكري جعفر باشا بوجوب اتخاذ جميع التدابير الممكنة والإعلان في الجرائد بأن كل من يوجد لديه أحد من نساء الأرمن وأولادهم وبناتهم ويعمل على إخفائهم ولا يسلمهم لذويهم أو للحكومة في الحال يجازى بأشد الجزاء.

فالأمل إرشاد الحاكم المذكور إلى محل وجود هؤلاء ليسعى في إرجاعهم واقتلوا خالص احتراماتي.

فيصل

وجاء أيضاً في العدد 6894 لعام 1946 بقلم شكري كنيذر رئيس التحرير وعميد شيخ الصحافة الحلبية آنذاك: ((أصدر الأسقف Zareh Payaslian مطران الأرمن الأرثوذكس لأبرشية حلب وتوابعها نداء إلى المقاتلين الأرمن في الجيش الفرنسي كي ينضموا بأسلحتهم إلى الجيش السوري فلبى الجنود الأرمن نداء الواجب ومنحته الحكومة وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى بموجب المرسوم رقم 381 تاريخ 2 نيسان عام 1946 تقديراً لموقفه النبيل تجاه الوطن السوري. وقد قال محافظ حلب آنذاك الأمير مصطفى الشهابي عند تلقيه الوسام: "عندما بدأ الأرمن يهاجرون إلى ديار الشام عقب الحرب كان أبناء هذه الديار تحت تأثير عاملين مختلفين: الأول العطف على هذا الشعب الباسل النشيط الذي نكلت به سياسة الاتحاديين العاشمة في الدولة العثمانية كما نكلت بنا على السواء. والثاني الخوف من أن تكون له في بلادنا أطماع سياسية أو يكون وجوده بين ظهرانينا مزاحمة اقتصادية تمس سواد الشعب. وما قد مضى نحو ربع قرن على هذه الهجرة فإذا بظنوني الماضية تتحقق وهم يعدون الشام وطناً ثانياً لهم فيرفضون مطالب الأجانب في تأليبهم علينا ويشاركوننا في السراء والضراء يفرحون لأفراحنا ويحزنون لأحزاننا ويعرضون خدمتهم علينا في كل ملمة شأنهم في ذلك شأن المواطن المخلص الذي لا يفصله عن أخيه أي فاصل. ولئن حمدنا مسلكهم السياسي الذي لا غبار عليه فلم ندم أيضاً تأثيرهم الاقتصادي. فقد جاء على ما توقعت من حيث إيجاد صناعات جديدة ورخص في الأيدي العاملة ورخاء لا ينكر. وبعد، إن لهذه الطائفة الكريمة قادة كراماً لم يخلقوا ظناً في وقت من الأوقات ويسعدني أن أرى على رأسها اليوم راعياً

صالحاً تقياً أدبياً هو سيادة المطران زاريج فهو ما انفك منذ مجيئه إلى حلب يبيت روح المحبة والتآخي وإطاعة القانون والابتعاد عن الشقاق والعمل على ما فيه خير وطننا السوري المحبوب. ويسرني أن أعلق على صدره وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى الذي تفضل فخامة الرئيس الزعيم (شكري القوتلي - أ. ك) بمنحه لسيادته لخدماته الجليلة متمنياً له الصحة والخير العيم".

وأقدم بعض المقتطفات من رد وشكر المطران في هذه المناسبة:

"معالي الأمير، إن هذا الوسام الذي زينتم به صدري هو تقدير حكومتنا المكرمة للجالية الأرمنية التي أمثلها. ورغم قيمتها المعدنية المحدودة إلا أن قيمتها المعنوية عظيمة لا تقاس بمقياس أبداً... نعم يشهد لي ضميري أنني كنت دوماً مخلصاً فيما قمت به في الواجب نحو بلادي، وإني حيثما أكن وأينما أقصد سأعمل مادياً كان أم معنوياً وسأبذل قصارى جهدي لإعلاء كلمة هذا الوطن العزيز. صار عام 1945 عاماً للمجد والخلود في تاريخ سوريا. وقد حققت فيه الأماني وتخلص الشعب من نير الأجنبي المسيطر. وما تحقق ذلك إلا بقوة الاتحاد والإخلاص نحو الوطن المقدس. نحن الأرمن ذقنا مرارة النضال لأجل الحرية وسال منا الدم بسيل الفرات والدجلة ومع ذلك سرعان ما انضم الأرمن لأخوانهم العرب لتحقيق أمانهم السلمية لنيل حقوقهم المقدسة. بارك الله رجالاتنا الأشراف الخالص الذين وقفوا وقفة الأسود أمام الأجنبي الدخيل واستشهدوا استشهاده البواسل الأحرار. لقد أثبت السوريون للعالم أجمع أنهم أسياد بلادهم وقادرون على إدارة شؤونهم بأنفسهم. وبدأت تخطو الأمة خطوات عظيمة في سائر مظاهر الحياة وإني لشديد الاعتقاد أنه سوف لا يمضي إلا بضع سنين وستصبح سوريا زهرة الشرق الأدنى ومنازه الوضاء... عاشت سوريا المستقلة الحرة. عاش الشعب السوري وحكومته الجليلة...))

بعض المقتطفات من أعداد جريدة التقدم الحلبية حول هجرة الأرمن إلى حلب والشرق العربي وحالهم وردود الفعل السلبية والإيجابية المختلفة من السكان الأهليين تجاه نزوحهم. جاء في عدد 1570 لعام 1922 ما يلي تحت عنوان "المهاجرون في حلب":

((لقد كثرت هجرة الأرمن والأروام من أهالي الأناضول إلى البلاد السورية بسبب الأحوال المعروفة في تلك الجهات، وقد أحدث نزول هؤلاء المهاجرين فيما بين ظهرانينا تبرماً عند بعض الأهالي لما قد ينشأ عن ذلك من ارتفاع أثمان الحاجيات واشتداد أزمة السكن. غير أن المتأمل البصير يرى بأنهم منذ نزلوا عندنا يعانون أنواع المهن والحرف والصناعات فازدادت بهم الأيدي العاملة وكانوا مساعدين على تخفيف أزمة الغلاء في كثير من الحاجيات الضرورية. وقد كان أكثر الغلاء كما يعرف الناس متأتياً عن طمع الباعة وطلبهم الربح الفاحش. والمهاجرون الذين تعاطوا

البيع والشراء يقنعون بالربح القليل. لذلك نرى أن أثمان الحوائج لم ترتفع بعد أن أتى المهاجرون على كثرة عددهم... أما الآن فقد كثر البناؤون والتجارون والحدادون وغيرهم وسيكون المهاجرون أعظم العوامل لتخفيف أزمة السكن... على أن الحلبيين أضافوا برهاناً جديداً على ما عرفوا به من الأريحية ونبل العواطف وسماحة النفس بما ألفوه من الجمعيات المتعددة لإعانة المعوزين من المهاجرين وتخفيف شقاء المنكوبين كما أن الحكومة المحلية والبعثة الفرنسية قد بذلتا من الاهتمام العظيم بأمرهم وخصصت الحكومة لهم في المدة الأولى (خان التتن والقلوي) لإقامة بعض منهم ما استحققتا عليه جزيل الشكر وعظيم الأجر)).

وفي عددي الجريدة 1433 (تحت عنوان إعانة جياح الأرمن) و 1572 (تحت عنوان تشغيل المهاجرين) عام 1922 جاء: ((تألفت في هذه المدينة لجنة لمساعدة أهل أرمينيا الذين يفتك بهم الجوع فتكاً ذريعاً. وقد أخذت اللجنة تجمع الإعانات من أهل البر والإحسان... إن عاصمة أرمينيا أريفان الشهيرة بحدائقها وبساتينها والمزروعات التي حولها ليست اليوم غير صورة الموت. فالجائعون يلتقطون كل ما يجدونه في الطرقات مما يخيّل لهم أنه يؤكل والأولاد يبيتون في الاصطبلات ملتحفين بالتبن انتقاء الجليد القاتل. وفي صبح كل يوم نجد أولاداً على الأرض أجساداً هامدة أو ينسون وينبحون في حالة نزع والأمهات يرمين أولادهن على أبواب المستشفيات ويذهبن لكي لا يرينهن يموتون جوعاً بين أذرعهن...)).

جاءت الكلمات التالية في عدد جريدة التقدم 1572 تاريخ 1922 وتحت عنوان "تشغيل الأرمن": ((إن ما نشاهده من الغيرة في تأليف الجمعيات المتعددة وما جمع من الأموال والوثايا لإعانة المهاجرين من الأناضول جدير بالإعجاب والتناء ويسرنا أن الحكومة المحلية والبعثة الفرنسية وذوي المروءة من الأهالي يقومون جميعاً بما تفرضه عليهم الشرائع الإنسانية نحو هؤلاء البؤساء.. والطريقة التي نوهنا بها ويقول بها أرباب الرأي والتدبير هي أن يعطى لأصحاب الحرف والصناعات والمهن المختلفة ما يتمكنون من مزاوله مهنتهم فيكسبون رزقهم ورزق عيالهم بعملهم ولا يكونون عالة على أهالي هذه المدينة ويسدون فراغاً كبيراً في حياتنا...)).

وبعد هذه المقالة بسنة واحدة كتب شكري كنيدر في العدد 1734 عام 1923 من جريدته تحت عنوان "المهاجرون في حلب" قائلاً: ((لا نزال نسمع من بعض القوم تذكراً وتألفاً من المهاجرين النازلين عندهم ممن أجبروا على الجلاء عن أوطانهم في الأناضول وغيرها ظناً أنهم عالة على هذه البلاد لا تطيق تحملهم. ونحن لا نريد أن نستثير عواطف الرحمة والشفقة على هؤلاء الغرباء التاعسين الذين أبعدوا عن ديارهم وجردوا من أملاكهم وأموالهم وأصبحوا طريدين شريدين معوزين وكثيرون منهم كانوا ذوي يسار وسعة وأبناء رخاء ونعمة فأصبحوا يكدون لتحصيل الرزق وتخدم نساؤهم في البيوت لنيل القوت.. نريد أن نناقش المتذمرين في الوجهة المادية دون العواطف ونثبت

لهم أن هؤلاء المهاجرين ليسوا عالة على هذه البلاد ولكن في وجودهم فائدة. وإنه يكفي المرتاب أن يرجع إلى المصارف فيعرف مقدار ما يرد على أيديها من النقود التي يرسلها إلى المهاجرين أهلهم وأنسابهم وبنو جلدتهم في أمريكا وغيرها من أطراف المعمورة والجمعيات الخيرية على اختلاف أنواعها فهذه النقود كلها تنفق عندنا فتزيد في حركة السوق وتساعد على تخفيف الكساد والضييق المالي. وإذا كنت ترى اليوم في هذه المدينة مئات كثيرة من البنائات المستحدثة منذ سنة فمعظم الفضل في ذلك يرجع إلى هؤلاء المهاجرين الذين كثرت بهم الأيدي العاملة التي كنا نشكو من قلتها واعتلت الأجور التي كنا نتذمر من فداحتها وقد ابتنى أكثرهم لأنفسهم منازل من الخشب وأكوأخاً في أماكن بعيدة فأمن الأهلون مضايقتهم ومزاحمتهم لهم فكانوا من العاملين على تخفيف أزمة المنازل خلافاً لما كان يتوقع ويخشى. ولو سألت الزراع لأجابوك أن المهاجرين يؤدون لهم أحسن خدمة في المزارع والقرى بأجرة زهيدة وقد خففت هذه الهجرة أزمة الخادmates وكن قبل ذلك نادرat جداً. فلسنا نرى والحالة هذه وجهاً أو سبباً معقولاً للتشاؤم من هؤلاء المهاجرين على أنهم عابرو طريق وهم يرحلون عنا تبعاً. ولو نظرنا إلى مصلحتنا لتمنينا مكثهم عندنا وبقاءهم بيننا.... على أن هذه النتائج لم تأت عفواً بل إن كلاً من الحكومة المحلية والسلطة الإفرنسية وكرام الأهلين قد قام بالواجب المترتب عليه حق القيام فاستحق الجميع جزيل الشكر ووافر الثناء. وما أبعد حالة المهاجرين اليوم عن حالة أمثالهم في أثناء الحرب العامة حيث كان الجوع والاضطهاد والوباء يفتك فيهم فتكاً ذريعاً حتى كانوا يموتون في الأزقة والشوارع وليس بين أهالي حلب من ينظر شيئاً من تلك المشاهد الهائلة. فشتان ما بين الزمنين وسبحان من يغير الأحوال ويبدل من العسر يسراً)).

أريد أن أذكر هنا بعض الجمعيات الدولية التي ساعدت المهاجرين الأرمن مادياً في بلدان المشرق العربي عدا الحكومة السورية وسلطة الانتداب الفرنسي والسكان المحليين السوريين: "الصليب الأحمر الدولي" و"الحكومة الفرنسية" و"جمعية مساعدة الشرق الأدنى" Near East Relief "والصليب الأحمر الأمريكي" و"مكتب العمل الدولي" ومؤسسات أمريكية وجمعيات أرمنية خيرية وأغنياء أرمن مهجرين عديدين جداً.

الحقوق الاثنا عشر التي يتمتع بها الأرمن في سوريا:

- 1 - حق المواطنة
- 2 - التسامح الإثني
- 3 - التسامح الديني
- 4 - التسهيلات التربوية
- 5 - حقوق متساوية أمام القضاء

- 6 - حرية الانتقال
- 7 - حريات اقتصادية
- 8 - حرية الاشتراك في المناقصات
- 9 - الأمن والأمان
- 10 - الاحترام المتبادل
- 11 - احتلال المناصب الإدارية والحكومية والسياسية
- 12 - احتلال مناصب قيادية في الجيش العربي السوري.

التجار الأرمن في حلب

كانت حلب مركزاً تجارياً دولياً هائلاً طوال القرون الوسطى وحتى القرن 19 بسبب موقعها الجغرافي الممتاز بين الشرق الآسيوي والغرب الأوروبي وتحتوي على مئات الخانات والنزل والمستودعات. وكان التجار الأرمن ابتداء من القرن 16 يحتلون مراكز قيادية في تجارة حلب والتجارة الدولية. وهناك مصادر عديدة جداً في أرشيفات الدول الأوروبية تقدم بعضاً منها:

((في تاريخ سيدنا المسيح 1563، أنا قيصر فريدريك من البندقية كانت لدي الرغبة الكبيرة لزيارة الشرق فسافرت إلى حلب وتعرفت إلى التجار الأرمن والعرب وجهزنا أنفسنا للاتجاه إلى هرمز سوية وتركنا حلب خلفنا)).

Purchas, His Pilgrims, 1905, Vol-X, p88/9

ويكتب William Biddulph في عام 1600 في حلب قائلاً: ((يتألف سكان حلب من الأتراك والعرب واليهود واليونانيين والأرمن والنساطرة وغيرهم من الشعوب)).

Ibid-262

وعندما سافر Pedro Teixeira إلى حلب بين عامي 1600 - 1605 كتب قائلاً: ((في حلب 24,000 داراً جيدة فقط ومعظمها مبنية بالأحجار وفيها بيوت كبيرة وجميلة جداً وهي غالية الثمن وتعود ملكية بعضها إلى اليهود واليونانيين والأرمن وبعضها تليق بأن يسكنها الأمراء)).

The Hakluyt Society, II Series, No-IX

ويؤكد Edward Terry من سكان حلب بدوره في عام 1616 بأن ((حلب هي السوق الرئيسية لبلدان الشرق ويصل إليها التجار الفرس والهنود والأرمن وتجار من جميع الملل الأوربية واسكندرون هي مرفأ مدينة حلب)).

Purdas, His Pilgrims, Mol-Ix, p.103

بعد سوق 40,000 عائلة أرمنية إلى فارس وهدم مدينتهم جوغا في عام 1605 بنى لهم الشاه الفارسي عباس الأول مدينة جديدة في إيران سماها جوغا الجديدة لتنشيط الصناعات والتجارة والفنون والعمارة في البلاد ونزح باقي سكان المدينة القديمة إلى حلب وشرعوا يعملون في التجارة فقد كانوا مهرة وحاذقين جداً في هذا المجال، ومن هؤلاء الأخوين سانوس وبيديك جلبي اللذين إلى جانب تجارتهما الدولية الكبيرة مع هولندة وإيطاليا وفرنسا كانا مديري جمارك حلب وأرضروم المعينين من قبل الباب العالي وكانت تجارتهما تنحصر بشكل رئيسي بالحرير الطبيعي والمنسوجات الحريرية مع هولندة لوجود جالية أرمنية صغيرة فيها جميع أفرادها من سكان جوغا القديمة. واستمر هؤلاء التجار بتنشيط التجارة بين حلب والدول الأوروبية مدة 1,5 قرناً ولا نسمع عنهم بعدئذ شيئاً من المحتمل بسبب منافسة القناصل والتجار الأوروبيين لهم أو فرض ضرائب باهظة على سلعهم أو بسبب هذه العوامل مجتمعة. وبعد فترة تولى السلطة في حلب في عام 1652 ضابط يدعى أبشير باشا وقد كان شخصية مسالمة فازدهرت المدينة في عهده وبنى في حي الجديدة الذي كان معظم سكانه من الأرمن خاناً كبيراً وسبيلاً وأبنية أخرى فاستمرت قوافل التجار الأرمن بنقل البضائع المختلفة من آسيا البعيدة إلى أوروبا عبر حلب وجلب سلع من أوروبا تحتاجها المدينة والبلدان الشرقية. ومن جهة أخرى كان المهاجرون الأرمن في حلب في الربع الأول من القرن 14 أناساً فقراء ومع ذلك كانوا أصحاب مهن مختلفة وخاصة صناعة الألبسة والأحذية اللتين قاموا بتطويرها واشتهروا بهما طوال 6 قرون حتى النصف الثاني من القرن 20 وعن طريق هذه "المهن الأرمنية" تمكنوا من تأمين سبل الحياة الكريمة ووصلت شهرتهم إلى جميع أصقاع الإمبراطورية العثمانية والبلدان الأوروبية والأمريكتين. وكان باشوات حلب وأعيانها وتجارها الأغنياء يرتدون الألبسة التي يخططها لهم الخياطون المعلمون الأرمن ووصل بهم الحال إلى درجة استلام مهمة تأمين الجيش العثماني بالألبسة العسكرية الخاصة. إلى جانب ذلك كان الأرمن نشطاء في صناعة الأصبغة وخاصة اللون الأزرق الذي كان مرغوباً لدى التجار الأجانب والفرنسيين منهم على وجه الخصوص. وكان معظم معلمي هذه المهنة من أرمن عينتاب ومرعش. ومن الصناعات التي برع بها أرمن حلب في تلك الفترة أيضاً دباغة جلود الخراف والماعز والجمال وصبغها باللون الأحمر والأصفر وكان معظمهم من أرمن ديار بكر. ومن المهن الأخرى الصياغة التي كان يعمل بها

السكان النازحون من مملكة كيليكيا الأرمنية ومدينة جوغا القديمة وذلك منذ فترة أبكر وذلك ابتداء من القرن 14م.

بدأ قناصل وتجار هولندية وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا ابتداء من القرن 16 يستقرون في حلب للتجارة بعد حصولهم على صكوك الامتيازات من السلطان العثماني وشرعوا يتعاونون مع الأرمن في التجارة الدولية للحرير والمنسوجات الحريرية التي كانت من احتكارهم بشكل رئيسي في هذه العصور رغم العدد غير الكبير للجالية الأرمنية التي لا تتعدى 5000 فرداً حسب إحصاء هؤلاء القناصل الأجانب. ومن أهم التجار الأعيان الأرمن في حلب في تلك الحقبة آل شلبي وآل جلبي وآل المعلم سليمان والخواجة خاتشيك والخواجة ناظر وغيرهم. وكان الأمير بيديك شلبي رئيس جمارك وصوباشي حلب وممثل ملكة هولندية في المدينة وكان شقيقه صانوص شلبي رئيس جمارك أرضروم. وقد أعدم الأمير بيديك في قلعة حلب بقطع الرأس لأسباب غير معروفة حتى الآن بعد استضافته للسلطان العثماني مراد الرابع في قصره في حلب. وضريح الأمير موجود الآن في مقبرة الأرمن الأرثوذكس في حي الشيخ مقصود.

زار الرحالة الأرمني سيميون ليهاتسي حلب في عام 1616 على طريق عودته من الأراضي المقدسة في فلسطين وأكد أن الجالية مؤلفة من 300 عائلة وأن أحوالهم جيدة. ولعل إنشاء الهوكيدون عام 1624 على بعد بضعة أمتار من كاتدرائية الأربعين شهيداً الأرمنية مقراً ونزلاً لإقامة الحجاج والتجار الأرمن خير دليل على كثرة الأرمن في المدينة. ويذكر أيضاً بأن استقبال قوافل الحجاج الأرمن القادمين من فلسطين كان يتم في خان طومان فقد كان مركزاً رئيساً لتجمع القوافل إلى جانب خان العسل اللذين كانا يقعان خارج أسوار المدينة القديمة وعلى بعد 15 – 20 كم عن مركزها.

بعض الأرقام الموثقة حول عدد الأرمن في حلب أثناء 400 سنة الأخيرة

6750 أرمنياً عام 1745 حسب إحصاء القنصل البريطاني ألكسندر راسل

6470 أرمنياً عام 1882 حسب المصادر الأرمنية

60,000 أرمنياً عام 1918 حسب مصادر المطرانية الأرمنية

75,000 أرمنياً عام 1920 حسب مصادر المطرانية الأرمنية

48,000 أرمنياً عام 1924 حسب مصادر المطرانية الأرمنية

وكان 17,000 منهم يعيشون في بيوت من خشب وصفيح في مخيمات بعيدة عن السكان المحليين في السليمانية والجابرية والحميدية والميدان والهالك والأشرفية وجبل السيدة وغيرها.

60,000 أرمنياً عام 2005 حسب إحصاء المطرانية الأرمنية.

التعليم والحياة الثقافية والفكرية والرياضة

المدارس

عدد المدارس الأرمنية في حلب بين عامي 1924 – 1925 كان 19 مدرسة ابتدائية ارتفع إلى 24 في عام 1984 ومدرستان لتعليم فن الرسم والنحت بينما في أربعينيات القرن 19 كانت هناك في حلب 4 مدارس ابتدائية أرمنية فقط: الحضانة الأولى – 1869 ومدرسة البنات – 1867 ومدرستان للذكور.

تأسست أولى الجمعيات الثقافية والعلمية والخيرية والرياضية وغيرها ابتداء من القرن 19 كجمعية روبينيان – 1846 وجمعية محبي العلم – 1880 والجمعية الخيرية العمومية الأرمنية – 1910 و 9 جمعيات ثقافية تستمر في نشاطها حتى يومنا هذا. وقد وصل عدد الجمعيات الثقافية بين عامي 1920 و 1978 إلى 42 جمعية وزال بعضها بسبب انخفاض عدد الأرمن في حلب وبقي منها حوالي الثلث. ولجميع المدارس والجمعيات مكتباتها الغنية يصل عددها اليوم إلى 28 وهناك 29 مكتبة خاصة. وكان الأرمن يملكون أكثر من 30 مطبعة في المدينة وجميع المطبوعات من كتب مدرسية و 40 دورية أرمنية من جرائد ومجلات وإبداعات الأدباء كانت تصدر عنها بين عامي 1918 – 1963 ثم تعرض وتباع في 49 مكتبة لبيع الكتب أصحابها من الأرمن أيضاً.

حركة الترجمة في حلب وجدول الكتب المعربة

يحتفل الأرمن في جميع أنحاء العالم بذكرى المترجمين في شهر تشرين الأول من كل عام وهو من الأعياد الرئيسية في حياتهم إلى درجة التقديس. لم تكن للأرمن حتى القرن 5 م حروف أبجدية وكانوا يتكلمون بالأرمنية مشافهة ويتداولون الكتابة بالحروف اليونانية والسريانية. ويعود فضل اختراع الأبجدية الأرمنية في 36 حرفاً إلى الراهب مسروب فقد فتح عهداً جديداً من الحضارة المدونة أمام الأرمن بدءاً من عام 406 م. وتضافرت جهود المملكة الأرمنية والكنيسة بعدئذ لنقل أمهات المؤلفات التاريخية والدينية والفلسفية عن اليونانية والسريانية والفارسية واللاتينية بدءاً من أسفار الكتاب المقدس وعرف القرن 5 م في تاريخ الثقافة الأرمنية بالعصر الذهبي كما كان الحال في حياة العرب المسلمين بعد 400 سنة في عصر المأمون الخليفة العباسي. ومع الفتح العربي الإسلامي لبلاد أرمينيا في عام 640 – 650 م دخلت لغة جديدة مضمار الثقافة الأرمنية وهي اللغة

70

11 - الخيول الأرجوانية	هرانت ماتيفوسيان	اسكندر كيني	طشقند 1982
12 - أنشودة الخبز - قصائد	طانييل واروجان	ناظار ناظريان	حلب 1970
13 - قصص أرمنية	مجموعة أدباء	ناظار ناظريان	حلب 1990
14 - ملحمة المعري - شعر	أويديك إسحاقيان	ناظار ناظريان	اللاذقية 1994
15 - القرن العشرون - شعر	كيفورك أمين	ناظار ناظريان	حلب 1979
16 - الرجل الأحزن - مسرح	بيرج زيتونتسيان	ناظار ناظريان	الكويت 1993
17 - الرجل الذي نسي أن يموت	وارتكيس بدروسيان	ناظار ناظريان	دمشق 1985
18 - سيريناد	كيفورك تميزيان	غسن ولوسي كجو	حلب 1995
19 - كيف تصير رجلاً طيباً	كارلوس يغازاريان	غسان ولوسي كجو	دمشق 1999
20 - الحياة على الدرب الروماني القديم	فاهان توتوفينتس	هراج ساهاكيان	اللاذقية 1993
21 - الجماهير المجنونة - شعر	تشارنتس	ناظار ناظريان	حلب 1983
22 - سفر الوقائع	سيرو خانزاديان	ناظار ناظريان	دمشق 1990
23 - نصب لذكرى أمي	هوانيس شيراز	ناظار ناظريان	حلب 1981
24 - رنات صامتة	زاوين دولابجيان	نزار خليلي	حلب 1977
25 - أنوش	هوانيس تومانيان	نزار خليلي	حلب 1969
26 - قطرة عسل	هوانيس تومانيان	نزار خليلي	حلب
27 - جرة الذهب	هوانيس تومانيان	نزار خليلي	حلب
28 - الأخ الجدي	هوانيس تومانيان	نزار خليلي	حلب
29 - آلام مكبوتة - شعر	كريكور زوهراب	نزار خليلي	حلب 1975
30 - 3 سنوات و 291 يوماً	سيرو خانزاديان	نزار خليلي	دمشق 1991
31 - كتاب المراثي - شعر	كريكور ناريكاتسي	نزار خليلي	حلب 1994
32 - صوت من جبال كسب	زوهراب عنتبيليان	نزار خليلي	دمشق 1993
33 - الصقر الأخضر	كيفورك أييجيان	نزار خليلي	بيروت 1993
34 - قلوب حائرة	لوسي سلاحيان	نزار خليلي	دمشق 1978
35 - المعلم الأخير	وارتكيس بدروسيان	نزار خليلي	دمشق 1986

36 -	دافيد الصاصوني الملحمة الشعرية	هوانيس تومانيان	نزار خليلي	حلب 1969
37 -	الدراجة الحمراء	لوسي سلاحيان	نزار خليلي	دمشق 1988
38 -	المتسولون الشرفاء	هاكوب بارونيان	نزار خليلي	حلب
39 -	أنشودة الحياة الخالدة	فاهان تافيتيان	المطران بطرس مرياتي	اللاذقية 1997
40 -	أغني زهرة الحرية	تشارنتس	بوغوص سارجيان	بيروت 1997
41 -	قصة امرأة عربية	مجموعة أدباء	بوغوص سارجيان	دمشق 1993
42 -	قصص مختارة أرمنية	واهان توتوفيننس	بوغوص سارجيان	دمشق 1997
43 -	العجلة المكسورة	وليم سارويان	سمير بربك	دمشق 1993
44 -	رجال العصر الحجري	كودسي ميكائيليان	شوكت يوسف	دمشق 1993
45 -	الكوميديا الإنسانية	وليم سارويان	معلا محمد ومانويل جيجي	دمشق 1989
46 -	أناس بلا طفولة	أنترانيك زاروكيان	هراج ساهاكيان	1989
47 -	كتاب الثعلب	فارتان أيكيتسي	هاكوب ميكائيليان	1989

(ب) **ترجمات إلى العربية حول تاريخ الأرمن وقضيتهم**

1 - "شهادة الأرمن"	يروانت بامبوكيان	كيغام خاتشريان	بيروت 1985
2 - "جريمة الصمت"	مجموعة باحثين	هوري عزازيان	حلب 1995
3 - "تداء الدم"	أغافني بوغوصيان	مارال كيجيان	حلب 1994
4 - "مجازر الأرمن"	موسى برنس	أكوب أوقجيان	حلب 1997
5 - "مختارات حول المجازر"	مجموعة باحثين	خالد الجبيلي	اللاذقية 1995
6 - "إقليم قره باغ"	ليفون مكدجيان	خالد الجبيلي	اللاذقية 1995
7 - "حرب تقرير المصير في إقليم قره باغ"	البارونة كارولين كوكس	خالد الجبيلي	اللاذقية 1995
8 - "الأيام الأربعة لجبل موسى"	فرانز ويرفل	خالد الجبيلي	اللاذقية 1995
9 - "القضية الأرمنية والقانون الدولي"	شاوراش طوريكيان	خالد الجبيلي	اللاذقية 1992
10 - "تاريخ الأرمن"	موسيس خوريناتاسي	نزار خليلي	دمشق 1999

- 11 - "وثائق عن المجازر الأرمنية" هايكازن غازاريان نزار خليلي اللاذقية 1995
- 12 - السماء كانت سوداء فوق الفرات جاك تير ألكسانيان سيلفا عربش دمشق 1955
- 13 - أرمينيا 1915 جان ماري كارزو جورج آرويان دمشق 1955
- 14 - رسوم ومعارف من لواء اسكندرون طارق يازغان آلب نزار خليلي دمشق 1955
- 15 - نبذة تاريخية عن الحزب الثوري الأرمني كيفورك نوريكيان نزار خليلي اللاذقية 1955
- 16 - وثائق تاريخية عن مجازر عام 1915 هايكازن غازاريان نزار خليلي اللاذقية
- 17 - تاريخ الجاليات الأرمنية في العالم العربي هوري عزازيان اللاذقية 1993
- 18 - الوجه الخفي للثورة التركي مولان زاده رفعت توفيق برو 1993
- 19 - أورارتو مارغريتا ريمشنايدر وحيد خياطة 1993
- 20 - قضية لواء اسكندرون أليشان بايراميان هرايت حبشيان 1993
- 21 - ألبوم قوافل المهجرين روبرت جبه جيان كاسبار درديان 1994
- 22 - العبور إلى آارات مايكل أرلين خليل حنونيك 1986
- 23 - بالقرب إلى آارات فرمان ستاماتوف حسين راجي 1988
- 24 - نشأة الأرمن رفائيل إشخانيان هوري عزازيان 1986

أدباء أرمن حليون أبدعوا باللغة العربية

يتبوء الأدباء الأرمن الذين أبدعوا باللغة العربية مكانة خاصة في أدب الدول العربية إذ تركوا بصماتهم على الثقافة العربية انطلاقاً من سوريا ووصولاً إلى لبنان ومن مصر إلى فلسطين فالعراق وبريطانيا والأمريكتين. ونجد بينهم الشاعر والناقد والمترجم والباحث والصحفي ورئيس التحرير والناشر والمترجم واللغوي واختصاصيين في جميع فروع الأدب وأشكاله. ويصل عدد هؤلاء الأدباء الأرمن الذين تتراوح مستوياتهم وحجم إنتاجهم الفكري والأدبي بشكل متباين إلى حوالي 400 أديباً وقد ارتقى بعضهم إلى مستويات أدوا فيها دوراً كبيراً في زمانهم وتمكنوا من تسجيل أسمائهم في تاريخ الأدب العربي وتحتل مدينة حلب الحصة الكبرى من عدد هؤلاء ويصل عددهم إلى حوالي 100 أديب نقدم لمحة موجزة جداً عن أشهرهم وبعض إبداعاتهم لضيق المجال:

الصحف التي أصدرها رزق الله حسون فهي: جريدة "مرآة الأحوال" وقد كانت صحيفة سياسية أسبوعية تصدر في القسطنطينية عام 1855 أيام حرب القرم نقد فيها السلطات العثمانية نقداً لاذعاً فهرب إلى روسيا وأصدرت عليه حكماً غيابياً بالإعدام. هي أول صحيفة عربية سياسية يصدرها شخص بمفرده لذلك يعتبره الفيكونت فيليب دي طرازي المختص في تاريخ الصحافة العربية "جد الصحافة العربية". وهناك جريدة "رجوم وغساق إلى فارس الشدياق" لندن 1868 و"آل سام" 1872 لندن أول صحيفة عربية في البلدان الأجنبية "ومرآة الأحوال" لندن 1876 و"حل المسألتين الشرقية والغربية" لندن 1878 وكانت جميع أعدادها تصدر شعراً وهي ظاهرة نادرة في تاريخ الصحافة. وكان لرزق الله حسون خط جميل فقد نسخ ما ينوف على 20 مخطوطة عربية كذلك نشر قصائد حاتم الطائي في لندن عام 1872 وكان ينسخ كتبه وصحفه شخصياً ثم يطبعها. توفي رزق الله المعروف بتمرده وعشقه للحرية في عام 1880 أثناء سفره في قطار لندن.

(8) الأب أنطوان خانجي عاش في القرن 19 ومن مؤلفاته: "مختصر تواريخ الأرمن" القدس 1868 وهو أول كتاب بالعربية حول تاريخ الأرمن 360 صفحة و"نبذة مختصرة في حوادث لبنان والشام" في عام 1840 و1860 بيروت 1927.

(9) جرجي بليط عاش في القرن 19 في حلب وهو أول أديب ترجم القصص القصيرة من اللغات الأوروبية إلى العربية وتعرف أدباء حلب بهذا الجنس الأدبي. وقد ترجم جرجي إلى العربية قصة "رجل ذي امرأتين" عن الفرنسية 1871 ومسرحية "بريطانيكوس" لراسين عن الفرنسية بيروت 1889.

(10) باسيل فرّا كان شاعراً موهوباً غزير الإنتاج. نشر قصائده ومقالاته في المجالات الأدبية وخاصة في مجلتي "الكلمة" و"الضاد" الحلبيين منذ عشرينيات القرن الماضي.

(11) مكرديج ممتاز سانتو كان محامياً وعضواً في محكمة الاستئناف العليا في دمشق. أصبح صاحب امتياز ومدير مجلة "الإعلان" الأسبوعية منذ عام 1910 وكانت تصدر بالعربية والفرنسية في حلب وكانت المجلة الفنية الوحيدة في حلب في عهد الاحتلال العثماني التي تطبع مقالات وأبحاثاً حول الموسيقى والرياضة والمسرح والسينما. توفي مكرديج في دمشق عام 1933.

(12) أرداشيس بوغيكيان ولد في تركيا عام 1890 ووصل إلى حلب وهو طفل. أصبح من أبرز معاوني إبراهيم هنانو ويعتبر من زعماء الحركة الوطنية السورية. انتخب نائباً في البرلمان السورية عام 1936 وتوفي عام 1954. أسس جريدة "لسان الأهالي" عام 1910 وكانت تطبع باللغتين العربية والتركية (صدرت باسم "الأهالي" في الفترة الأولى) وصدر من الجريدتين 166 عدداً.

- (13) المطران غريغوريوس هندية ولد في حلب عام 1891. إلى جانب كتبه ومقالاته ودراساته الدينية له بحث بعنوان شيق هو "السيف الأرمني في خدمة العربي".
- (14) الأب أوجين بورصلي نشر كتاباً عام 1946 تحت عنوان "الصهيونية، أصلها وتطوراتها ونبوءات أنبيائها عنها". كتب في الصحافة العربية وخاصة "الشهباء" الحلبية.
- (15) بطرس قوشاقجي أزر نجيب كنيذر في حلب عام 1921 في إصدار جريدة "المرشح" الأدبية الأسبوعية التي لم تعمر طويلاً لأنها كانت تنتقد رجال الدين بمقالاتها الفكاهية فتم حجبها عن الصدور.
- (16) فيكتور كورنلي كان مدير جريدة "التقدم" الحلبية في ثلاثينيات القرن الماضي وفي عام 1949 كان صاحب امتياز جريدة "الجمهورية الحلبية" فحررها لعدة سنوات. اتحدت هذه الجريدة مع جريدة أخرى وخرجت باسم جديد وهو "الوطن" وفي العام 1950 أصبح في الوقت ذاته عضواً في هيئة تحرير جريدة "صوت التقدم" الحلبية.
- (17) ليون مراد ولد في حلب عام 1899. تولى مناصب حكومية رفيعة في وزارة الاقتصاد. أصدر مجموعة من الكتب الاقتصادية بعنوان: "دولة حلب، إفادات زراعية" ترجمة عن الفرنسية عام 1929 في 269 صفحة و"السياحة" 1931 و"اقتصادنا بين الأمس واليوم" دمشق 1941 وتنظيم تجارة القطن في سوريا" حلب 1951 وتقرير حول سوريا ولبنان".
- (18) نيكولا جانجي (جانجيكيان) ولد في حلب عام 1901. أسس في عام 1932 جريدة Éclair Du Nord بالفرنسية والأرمنية وبعد نيل البلاد استقلالها عربها وسماها "برق الشمال" وقد احتجبت فترة بأمر من الحكومة. تم دمج الجريدة مع جريدة "الشباب" وظهرت اسم "العهد الجديد" واستمرت بالصدور حتى وفاة صاحبها عام 1963. وكان جانجي صحفياً مستقيماً وفاضلاً ويحظى باحترام الجميع كرجل سديد الرأي.
- (19) كميل عريس رئيس نقابة أطباء حلب لعدة سنوات وصاحب كتاب "تاريخ نقابة أطباء حلب" صدر عام 1975 بـ 409 صفحات.
- (20) يعقوب بطرس حرر جريدة "صوت التقدم" عام 1948 وأصبح المدير المسؤول لجريدة "السنابل" الفكاهية.
- (21) جورج جاميج (جاميجيان) توظف في مديرية تربية حلب وأصدر مع مجموعة من المفكرين العرب بين عامي 1946 – 1949 مجلة خاصة بالأطفال "الطفل" وقد كانت مرغوبة من قبل الجميع وواسعة الانتشار.

(22) الأب يوسف قوشامجي ولد في حلب عام 1913. ألف وترجم 35 كتاباً تبحث في الأمور الدينية والتراثية والأدبية منها: قصة "مايريك" عن الفرنسية للمخرج العالمي والكاتب الأرمني الفرنسي هنري فيرنوي وقد تحولت إلى فيلم سينمائي مثل فيها نخبة كبيرة من الممثلين العالميين منهم عمر الشريف (القصة حول تهجير الأرمن). و"الأمثال الشعبية الحلبية وأمثال ماردين" في مجلدين 1987 — 824 صفحة ويصل عدد الأمثال الحلبية إلى 5124 و855 مثلاً من ماردين. و"الأدب الشعبي الحلبى" حلب 1975 — 356 صفحة أعيد طبعه عام 1983 في حلب. ونجد في هذا الكتاب مجموعة جميلة من الأغاني الشعبية الحلبية التي دونها الأب قوشاقجي. ونشر كتاب "يوميات المعلم الشعبي نعيم بخاش" وهو كتاب ذو قيمة تراثية — اجتماعية — اقتصادية — تربوية — سياسية كبيرة حول حياة حلب في القرن 19. صدر الكتاب بثلاثة مجلدات بين عامي 1985 — 1992 وصدر الرابع في المدة الأخيرة وهناك كتاب "العموديون" و"المقدسات المسيحية في سوريا". توفي عام 1995.

المساهمة في الحياة الموسيقية في حلب

بعد مدة قصيرة جداً من وصولهم إلى هذه الأرض المباركة تخلصت جحافل الأرمن من الخوف وعقدة الإنسان المهاجر فشعر كل فرد منهم بالراحة فعزم على ترتيب بيته وحياته الأرمنية والاشتراك في جميع النشاطات الفكرية والبدنية في المدينة وقدم عصارة فكره وعرق جبينه في مجالات الحياة كلها تقريباً. وعندما تأسس المعهد الموسيقي العربي في حلب في ستينيات القرن الماضي كان قسم هام من المدرسين والمدرسات من الأرمن يدرسون الصولفيج والبيانو وآلة الكمان. وأخرج الموسيقيون الأرمن لاحقاً بعض الأوبرات والأوبريتات مثل أوبرا "أنوش" وأوبريت "العرس الكبير" و"أشوغ غريب" وتألفت كورالات تغني بالأرمنية والعربية وتأسست فرق رقص وفرق لموسيقى الحجرة وفرق الرباعيات الوترية وفرقتان موسيقيتان للكشاف التي تشترك في المناسبات والأعياد الوطنية وتمثل سوريا في البلدان الأجنبية. وهناك تسجيلات عديدة لحفلاتها في الإذاعة والتلفاز السوري. وهناك أيضاً مطربون ومطربات مثلوا سوريا في مسابقات عالمية وحصلوا على جوائز دولية. وعندما أسس المايسترو صليحي الوادي الفرقة السيمفونية الوطنية في دمشق اشترك خريجون أرمن عديدون في العزف في الفرقة وبعد تقاعده سلم الفرقة إلى أحد طلابه الأرمن الذي صار بعد تخصصه في إيطاليا يقود الفرقة حالياً. وغني عن التعريف أيضاً أن جميع المغنين في مطاعم حلب كانوا من الأرمن حصراً في الخمسين سنة الماضية.

الثقافية حتى في أحلك سنواتهم عندما كانوا يسكنون في مخيمات مزرية بيوتها مبنية بالخشب والصفائح فقدموا بعض المسرحيات الصغيرة حول شجاعة الأبطال الأرمن التاريخيين لرفع معنويات المهاجرين الأرمن وشد همهم للتخلص من عقدة الإنسان المهاجر والاشتراك في الحياة العامة للبلاد وكانت الحصيلة ظهور المسارح الأرمنية التالية بين عام 1920 – 1990 التي تستمر في نشاطها حتى يومنا هذا:

(1) "مسرح أنترانيك" لجمعية الجيل الجديد الثقافية في عام 1921 في مخيم الأشرفية (الداودية سابقاً) وقدم ممثلوها مسرحيات لكتاب أرمن وأجانب منها "القديس وارطان" و"أرواح شيطانية" و"نهاية المتلاعب" و"شجرة الدلب" و"فراشة الزهر" و"القضيماتي هرهور آغا" و"مجنون ليلي" و"فارتاناتك" و"أن يصل متأخراً أفضل من ألا يصل" و"هاملت" لشيكسبير وغيرها. وقد نشطت هذه الجمعية مسرحياً بعد السبعينيات على وجه الخصوص عندما استلم إدارة الفرقة المسرحية المخرج كريس ليبيجيان وكانت الحصيلة المسرحيات التالية بين عامي 1977 – 1999:

المسرحية	المؤلف	المخرج	عام
المفتش العام	غو غول	هاروتيون جنوزيان	1977
الفيزيائيون	فريدريك دورنمات	هاروتيون جنوزيان	1978
القديس وارطان	سمباد بيوراد	مانويل كشيشيان	1979
المتسولون الشرفاء	هاكوب بارونيان	مانويل جيغي	1980
الرسالة المفقودة	أيون لوقا كارجيالي	كريس لبه جيان	1982
قلبي في الجبال	وليم سارويان	كريس لبه جيان	1982
خالة تشارلي	توماس برانتون	كريس لبه جيان	1995
آرشيل غوركي	كريس لبه جيان	كريس لبه جيان	1996
آدم وحواء	زودور شتوك	كريس لبه جيان	1999

(3) "فرقة زواريان" تأسست عام 1936 وهي تابعة لنادي الشبيبة السورية الثقافي:

المسرحية	المؤلف	المخرج	عام
لنكن متأخرة ولكن حلوة	كراكين يريتسيان	بارسيغ أبو فيان	1936
القديس وارطان	سنباد بيوراد	كريكور بارصوميان	1936
الصديق الوفي	أرمين هايكوني	كريكور بارصوميان	1937
محاكمة طلعت باشا	كريكور بارصوميان	كريكور بارصوميان	1938
الملك ديكران الأول	هاكوب بويخوقيان	كريكور بارصوميان	1938
في سبيل الحرية	أوديس أهارونيان	كريكور بارصوميان	1942
العودة	جورج ريفوليه	كريكور بارصوميان	1944
المنافق	هاكوب بارونيان	روبين بارصوميان	1949
كورادو	باولو جياكومنتي	إخراج جماعي	1959
مقالب سكاكين	موليير	روبين بارصوميان	1962
الزوج المخدوع	موليير	روبين بارصوميان	1964
الأسعد بين الثلاثة	أوجين لابيئش	روبين بارصوميان	1968
صانع المطر	ريتشارد ناش	هاروت جنوزيان	1981
لم ينضج بعد	دي فون فيزن	كريكور كلش	1982
موتي بلا قبور	جان بول سارتر	مانوئيل كشيشيان	1983

(3) "مسرح ليون شانط" تأسس عام 1959 في حي الصليبية بعض أعماله المتفرقة:

المسرحية	المؤلف	المخرج	عام
من أجل الشرق	شيرفانزاديه	سركيس كلش	1961
كورادو	جياكو متي	بيدروس كلش	1966
وادي الدموع	أوديس آهارونيان	وارانت دافيتيان	1947
بببو	كابريئيل صندوكيان	واروجان خدشيان	1976
أيام الآلهة	بيرج زيتونتسيان	هاروت جنوزيان	1983
الكوميديا السوداء	بيتر شامز	هاروت جنوزيان	1983
دون جوان	موليير	جان فرّا	1984
المقهى	كارلو كولدوني	جان فرا	1985
سولنيس المعماري الشهير	هنريك إبسن	هاروت جنوزيان	1992
زواج على الطريقة الإيطالية	إدوار دو دي فيليبو	هاروت جنوزيان	1996
المفتش	غوغول	هاروت جنوزيان	1998
الكوميديا السوداء	بيتر شافر	هاروت جنوزيان	1999

(4) "فرقة رازميك لمسرح الأطفال" تأسست عام 1992 في نادي الشبيبة السورية الثقافية

المسرحية	المؤلف	المخرج	عام
العقد المسحور		زوهراب يعقوبيان	1992
السحرة والدب	سورين هاروتيونيان	كريكور كلش	1994
الولد الطيب	آزاد شاهينيان	كريكور كلش	1995

التراث العربي

الكسندر كشيشيان

1996	هاروت جنوزيان	فريدريك غارسيا لوركا	دمى الهراوة
1997	هاكوب قصابيان	أوهانس طومانيان	الديك الشجاع
1998	هاكوب قصابيان	أوهانس طومانيان	البلبل الخارق
1999	هاكوب قصابيان	توليفة مسرحيات	مكر الفئران
2000		أنترانيك زاروكيان	أناس بلا طفولة

(5) 'فرقة نادي الشبيبة المثقفة' تأسست عام 1960 في حلب

المسرحية	المؤلف	المخرج	العام
العصا	فاهيه كاجا	مانوئيل كشيشيان	1992
زوجة ملا	يروانت أوديان	مانوئيل كشيشيان	1993
ثقبلة قبعة أبقراط	وارتكيس بيدروسيان	مانوئيل كشيشيان	1995
حقاً تغير العالم	آرام أشود بابايان	مانوئيل كشيشيان	1997
المنافق	هاكوب بارونيان	مانوئيل كشيشيان	1998
خطوبة حلبيه	مانوئيل كشيشيان	مانوئيل كشيشيان	1998
الدوامة	مانوئيل كشيشيان	مانوئيل كشيشيان	1999

(6) 'مسرح آتاميان' تأسس عام 1933 في الجمعية الخيرية العمومية الأرمنية شارع بارون.

المسرحية	المؤلف	المخرج	عام
يوليوس قيصر	وليم شيكسبير	خاجير كالوستيان	1934
هملت	وليم شيكسبير	خاجير كالوستيان	1935
مجنون ليلي		خاجير كالوستيان	1941
الأخ بغده صار	هاكوب بارونيان		1959

1970	طوميان — ديكرانيان	كريكور كلش	أوبرا آنوش
1971	بشاتس	كريكور كلش	مطلوب كذاب
1972	تشيخوف	كريكور كلش	الدب المفجوع
1972	مارسيل بانيول	كريكور كلش	توباز
1972	تينيني وليامز	كريكور كلش	هواية الحيوانات الزجاجية
1972	ريتشاردسون	كريكور كلش	أبناء الغابة الكبيرة
1975	جورج برنارد شو	كريكور كلش	السلاح والإنسان
1976	هنريك إبسن	كريكور كلش	بيت الدمية
1977	كارلو كولدوني	كريكور كلش	الأرملة الماكرة
1979	كارلو كولدوني	كريكور كلش	الكذاب
1977	ي. شفارتس	كريكور كلش	شجرة الصفصاف
1987	وليم سارويان	هاروت جنوزيان	قلبي في الجبال
1987	لؤي عيادة	هاروت جنوزيان	الرجل الذي حارب نفسه
1990	سيرغي أكسكوف	لاتا أدروني	الحسنة والوحش
1991	إدواردو ده فيليبو	هاروت جنوزيان	المدينة المليونيرة
1992	نيكوس كازاندزakis	هاروت جنوزيان	عطيل يعود
1993	هانس أندرسون	لاتا أدروني	ملكة الثلج
1995	قسطنطين راتسر	نيقولاي دزادوريان	الفيلسوف
1996	أوهانس طومانيان	صامصون ستيبانيان	موت كيكوس
1977	شارل بييرو	صامصون ستيبانيان	سندريلا
1998	فيديريتسو	نيقولاي دزادوريان	الثعلب والعنب
1998		صامصون استيبانيان	مغامرات بوراتينو

(7) "فرقة جمعية المعري - تكيان الثقافية" تأسست عام 1959 في حلب:

المسرحية	المؤلف	المخرج	عام
أوبريت آشوغ غريب		نهابيت ناركيزيان	1959
الليدي إزابيل		نهابيت ناركيزيان	1961
ليلي مجنون		نهابيت ناركيزيان	1964
من أجل الشرف		نهابيت ناركيزيان	1972

الكوميديا الإنسانية	مانوئيل كشيشيان	1985
دقي أيتها الأجراس	فاجيه أدروني	1987

(8) "فرقة هاكوب بارونيان الخاصة" تأسست في بيت عربي في حيّ الميدان عام 1969

ورويين بارصوميان هو مؤسسها والمشرف عليها:

المسرحية	المؤلف	المخرج	عام
طبيب الأسنان الشرقي	موليير	روبين بارصوميان	1970
العم بغده صار	هاكوب بارونيان	روبين بارصوميان	1971
طبيب رغماً عنه	موليير	روبين بارصوميان	1972
طبيب الأسنان الشرقي	هاكوب بارونيان	روبين بارصوميان	1978

(9) "فرقة وارطان عجميان" التابعة لجمعية دار التربية الثقافية التي تأسست عام: 1979

المسرحية	المؤلف	المخرج	عام
عجباً		هاروت جنوزيان	1979
العم بغده صار	هاكوب بارونيان	هاروت جنوزيان	1980
غبار العيون	أوجين لابيئش	روبين بارصوميان	1982
ناظار الشجاع	تيرينيك ديمرجيان	كريكور كلش	1984
الشهية	ألمر إنسون	هارون جنوزيان	1985

المليونير يوردان يودكوف هاروت جنوزيان 1999
(10) "فرقة أوهانيس طومانيان" عام 1988 وهي تابعة لمطرانية الأرمن الكاثوليك:

المسرحية	المؤلف	المخرج	عام
كيكور	أوهانيس طومانيان	هاروتيون جنوزيان	1988
الحافلة	آزاد شاهينيان	مانويل كشيشيان	1990
مايريك	هنري فيرنوي	مانويل كشيشيان	1995
عائلي	إدواردو دوفيليبو	هاروت جنوزيان	1988

عليّ الإشارة أيضاً بأن المخرجين المسرحيين الأرمن يعملون في المسرح القومي بحلب وفي بعض الفرق المسرحية العربية أيضاً.

ظهور وتطور التصوير الضوئي - الفوتوغرافي في الشرق الأوسط

الأرمن هم أول من أدخل تقنية التصوير الضوئي إلى منطقة الشرق الأوسط بالإضافة إلى امتلاكهم ناصية هذه المهنة وسيطرتهم عليها بشكل مطلق لفترة طويلة جداً في كافة بلدان المنطقة وخاصة بعد ازدياد الاهتمام بالصور القديمة من قبل المؤرخين والباحثين الاجتماعيين والأثريين والتاريخيين. وقد جرى أول تصوير فوتوغرافي في العالم من قبل العالمين الفرنسيين داجر ونيبسه في عام 1826 وبدأ انتشار الصور الفوتوغرافية الفعلي بعد عام 1840. وأول ظهور قصير لهذه التقنية في منطقة دمشق كان من قبل الفرنسي فريديريك غوبل فيسكيه عام 1839 باستخدام كاميرا "داكر" وأول صورة التقطت في المنطقة كانت لحاكم مصر محمد علي باشا. ويعتقد بأن أول احتكاك للأرمن بالتصوير الفوتوغرافي كان في عام 1856 من قبل الشاب فيكين عبداليان الذي تعلم المهنة من الألماني راباخ في القسطنطينية وأصبح وشقيقه لاحقاً مصوري بلاط السلطان عبد العزيز الرسميين. وقد وصلت شهرة الأخوين إلى درجة تلقي دعوات من ملك ألمانيا فريديريك الثالث وملك هنغاريا فريديريك جوزيف وولي عهد إمارة ويلز البريطانية إدوارد الثالث ومحمد علي باشا في القاهرة لتصويرهم. ومن المصورين الأوائل في المنطقة يسايي قره بيتيان - 1857 في القدس وليكيجيان - 1868 في القاهرة وهناك عشرات المصورين الأرمن حتى نهاية القرن 19 في جميع المدن العثمانية الرئيسية لا نجد ضرورة هنا لذكرهم. وأول مصور ضوئي استقر للعمل في حلب هو كريكور مصريان في عام 1880. وقد عمل في المدينة حتى الستينات من القرن الماضي كوكبة من المصورين الفنانين مثل كولبنك وزوجته راميل وهاروتيون زولوميان (الذي نرح إلى باريس وكان من أشهر الرسامين الفرنسيين وله مدرسته الخاصة في الفن الفرنسي لذلك تم اختياره عضواً

الأم. وقد أصدرت النوادي الأرمنية مدة طويلة جرائد ومجلات رياضية وقدمت أخبار الرياضة في المشرق العربي والعالم منها "أزتك سبور" و"آارات سبور" و"زارتونك سبور" في بيروت و"أريوللك مارزاشخاره" في حلب وغيرها ووصل عددها إلى 10 دوريات. وبمقدور القارئ العربي الرجوع إلى المجلات الرياضية Le Echo du Damas و Le Echo Du Syrie و Le Matin وفيها إشارات إلى نجاحات النوادي الأرمنية في المشرق العربي إلى جانب "الفيحاء" و"الأيام" و"الموقف الرياضي" والجرائد الحكومية السورية الأخرى.

الضباط القادة الأرمن في الجيش العربي السوري

جاء في العدد 6583 و6602 لعام 1945 من جريدة التقدم الحلبية ما يلي:

(1) من أنباء العاصمة: نقل نائب الزعيم هرانت Hrant من قيادة اللواء الأول في دمشق إلى قيادة اللواء الثاني في حلب وعهد إليه إضافة لقوات الدرك في سوريا الشمالية مديرية شرطة حلب بدلاً من نائب الزعيم حسن البحرة الذي نقل إلى دمشق. وتسلم صباح أمس مهام مديرية الشرطة وياشر بأعماله فور تسلمه الوظيفة....

من أنباء العاصمة أنه تقرر تعيين نائب الزعيم هيرانت (مالويان) رئيساً لهيئة أركان حرب الجيش السوري وتعيين السيد رياض الميداني مديراً لشرطة حلب.

(2) اللواء آرام قره مانوقيان كان القائد العام للدفعية السورية ومن مؤسسيها وعضو هيئة الأركان العامة بين عامي 1949-1950 وخريج الأكاديمية العسكرية الفرنسية ومن الذين اشتركوا في حرب فلسطين عام 1948. وقد عينت قيادة الجيش الإسرائيلي في حينه مبلغ مليون ليرة سورية لمن يقتله أو يأسره حياً لدقة إصابة مدفعيته لأهداف العدو. وقد منح أرقى الأوسمة من قبل الحكومات السورية واللبنانية والمصرية ومنحته الحكومة الفرنسية وسام الشرف من الدرجة الأولى ثم انتخب عضواً في البرلمان السوري عام 1961 عن حلب. وفي عمر متقدم وبعد تقاعده جهز آرام بحثاً لنيل الدكتوراه من جامعة السوربون بعنوان "الأجانب في الجيوش الوطنية" فنصح اللواء أمين النفوري قيادة الجيش بترجمة الكتاب إلى اللغة العربية بسبب إغناؤه للمكتبة العسكرية.

ومن الضباط القادة الأرمن الآخرين نذكر العميد ألبير كيليجيان المشهور بشجاعته وإقدامه والرائد جوزيف بيراميان والنقيب كريكور هندويان وغيرهم.

النواب الأرمن في المجلس النيابي السوري

(1) فتح الله أسيون (2) نيقولا جانجي عام 1928

(3) نيقولا جانجي (4) هراج بابازيان (5) موفسيس دير كالوستيان (6) هنري هندية 1932

(7) بدروس ميللتباشيان (8) هرانت سولاهايان (9) موفسيس دير كالوستيان (10) أرداشيس بويكيان (11) هنري هندية وزيراً للمالية 1936 (12) نظاريت يعقوبيان (13) موفسيس سلاطيان (14) هراج بابازيان (15) ثابت عريس وزيراً للدولة 1943 (16) فريد أرسلانيان (17) عبد الله فتال (18) ديكران جراجيان (19) فويس هندية 1947 (20) فتح الله أسيون (21) ديكران جراجيان (22) إيتيان هندية عضواً في المجلس التشريعي 1949 (23) كريكور أبليغاتيان 1953 (24) كريكور جراجيان 1954 (25) كريكور أبليغاتيان (26) اللواء آرام كارامانوكيان (27) كريكور أبليغاتيان 1961 (28) كريكور أبليغاتيان (29) روبين ديراريان عضواً في المجلس التشريعي 1971 (30) ليون غزال 1973 (31) كريكور أبليغاتيان 1977 و 1981 و 1985 و 1982 (32) سيمون ليباريان 1995 و 1999 (33) سومبول سومبوليان 2003.

شوارع في حلب تحمل أسماء شخصيات أرمنية مرموقة

بسبب نشاطهم الواسع ودورهم العملي الفعال في مختلف مجالات الحياة كرّمت الدولة السورية الجالية الأرمنية الوفية المخلصة فأعادت تسمية بعض شوارع حلب الرئيسة بأسماء بعض الأعلام الأرمن مثل: شارع عميد الطب الحلبي أسادور الطونيان وشارع الملحن الموسيقي العالمي آرام خجادوريان وشارع الكاردينال أغاجانيان الذي كاد ينتخب باباً للكنيسة الكاثوليكية في روما وشارع الكاثوليكيوس زاربه الأول الذي وقف مع الحكومة الوطنية ضد الانتداب الفرنسي وشارع الدكتور زاربه أرسلانيان وشارع رزق الله المعروف بأنه مؤسس صحيفة عربية خاصة في المغتربات.

مساهمات الأرمن في مجالات البناء والتعمير

مساهمات المهندسين والمتعهدين الأرمن أكثر من أن تحصى لذلك أقدم باقة من أشهرها:

قصر الحكومة في حلب 1936 على الجهة المقابلة لمدخل قلعة حلب، ومبنى قيادة الدرك في حي الجميلية الذي تحول إلى بناء للمحاكم المختلطة لاحقاً، وقصر الناعورة مكان المتحف الوطني الحالي وجسر على نهر قويق في نهاية شارع بارون، وأربعة جسور على طريق حلب – المسلمية ومستشفى ضخّم للأمراض الزهرية قرب محطة الشام تحول إلى مستشفى للعيون (مستشفى الرازي الحالي) وشق طريق معبد بين حارم – بني شهير – عين دلفي – تليب مع تشييد بعض الجسور.

قدّمت عائلة يعقوبيان المؤلفة من مهندسين ومتعهدين كبار على مستوى الشرق الأوسط خدمات كبيرة جداً في مجال البناء نذكر أهمها: شق شارع بغداد في دمشق – 1924 وتشيد المبنى المركزي لجامعة دمشق – 1928 وشق طريق دمشق – القنيطرة 66 كم – 1929 وبناء المستشفى العسكري الكبير في منطقة المزة – 1930 وقصر حسن باشا الأطرش في السويداء – 1936 وشق

طريق السويداء - أزرع 22 كم - 1940 وتشييد بناية وزارة المواصلات - 1943 وبناء عملاق الشركات السورية وتحديداً بناية الشركة الخماسية وشق طريق الست زينب في العام ذاته وتشييد مجمع سميراميس المؤلف من الفندق الشهير وسينما العباسية وحوانيت عديدة والقيام بالترتيبات الأولية لمد أنابيب شركة التابلاين البترولية (بين) من الحدود السورية الجنوبية وحتى الجنوب اللبناني - 1951 وشق طريق المالكي 4 كم - 1953 وتشييد مراكز ضخ بترول شركة I.P.C قرب تدمر وبعض ساحات العاصمة - 1956 وبناء سد جعيدين الكبير على نهر العاصي وأوتوستراد دمشق - المطار 35 كم - 1965 وأوتوستراد المزة العريض وأوتوستراد دمشق - حمص 160 كم ، 1970 ومستودعات silo الحبوب الباطونية في جميع مناطق البلاد - 1970 وجسر الرستن 36 كم على نهر العاصي - 1977 وتزفيت طريق دمشق - حمص - حلب 360 كم - 1978 وينصب الجندي المجهول - 1985 وتشييد فندق فرات الشام في دير الزور - 1989 ومشاريع ضخمة جداً في بقية أنحاء سورية والسعودية والإمارات العربية المتحدة وغيرها.

المهن والحرف اليدوية وبعض الصناعات التي أدخلها الأرمن إلى حلب

جهاز للتصوير بأشعة رونتغن أو X عام 1897 (ج. أسادور ألتونيان) والتصوير الضوئي عام 1880 (مصريان وحلاجيان) وأدخلوا أول سيارة إلى حلب عام 1909 (جورج الأحول) وأول شخص حصل على شهادة سواقة (الميكانيكي الأرمني لدى الألمان غالب مختار). أدخلوا المهن التالية في المدينة للمرة الأولى (الخراطة ومختلف طرق اللحام والبرشيم وصناعة بطاريات الآليات والسيارات وتصنيع وتصليح قطع السيارات والحصادات والتراكاتورات وأضواء كهربائية من الفانوس المضيء بغاز الكبريت ومؤشرات ضوئية مختلفة للتأكد من صحة عمل المحرك وإبراز الأعطال وجهاز تأمين الشرارة للبنزين وبذلك ظهر معلمون لكهرباء الآليات ولف المحولات (الدينامو) بسبب غلاء النماذج الأوروبية. وأدخل أول تراكتور إلى سوريا في منطقة تل السمن في عام 1926 وكان معظم عمال الخط الحديدي البغدادي ومهندسيه في هذه الحقبة من الأرمن وبعد مدة قصيرة ظهر الصواجون ونجارو صناديق الشاحنات الكبيرة المدعومة بمساند حديدية وصناعة القاطرة - المقطورة التي كانت تصنع محلياً حتى السنوات الأخيرة. وفي فترة الحرب العالمية الثانية نجح المهنيون في صنع الغلاف الخارجي لسيارات البيك آب وكان بمقدورها السفر إلى أقاصي الجزيرة السورية. إلى جانب ذلك صنع المعلمون الأرمن الدافعات (الباستونات) لمحركات الماء من الألمنيوم كما قاموا بتصليح مسننات نقل الحركة (علبة الفيتيس) التي تحتاج إلى مهارة وحذق كبيرين. وأيضاً صناعة مراحل الحمامات الضخمة وأجهزة التقطير المختلفة ومكابس ضاغطة بقوة 600 طناً وإنتاج معدات ولوازم طبية بما فيها الأيدي والأرجل الاصطناعية وعيون بلاستيكية ومحولات ومنظمات كهربائية مختلفة ومغناطيس قوي لاستخراج المواد المعدنية من باطن

العين أثناء العمل الجراحي وأجهزة أطباء الأسنان وتصليح المذياع وصنع مضخات ماء آلية ومطاحن مختلفة لطحن البذور وكسارات حجر ومدافئ حطب وكهرباء وغاز مع أنابيبها وتدفئة مركزية وبرادات ومحركات تدور بطاقة البخار وآلات لضخ الغاز وجبالات الإسمنت الآلية وصناعة حفارات ضخمة لاستخراج المياه الجوفية. وساهم المهندسون الأرمن في عمليات تركيب وتشغيل العنفات الثمانية لسد الفرات الكبير وتأسيس معامل البلاستيك وصناعة قبايين لحمولات كبيرة وهناك براءات اختراعات عديدة مسجلة لدى هيئات الدولة المختصة. وقد وصل الأمر إلى درجة أن ألف بعض هؤلاء المعلمين كتب لتعليم الناشئة المهن المختلفة كالخراطة والفريزة. ومن المهن الأخرى استخراج الزيت من الزيتون بالآلات الحديثة وصناعة النحاسيات للمطابخ والزينة. علاوة على ذلك كان جميع فنيي مؤسسة السكك الحديدية والكهرباء وشركة المياه من التقنيين الأرمن وتبوأ بعضهم منصب المدير العام للشركة. وأدخل الأرمن المهن التالية كالزنيكوغراف والصياغة والنجارة الفنية وتصليح الألبسة العتيقة وأعمال الإبرة وصناعة السجاد والكوي على البخار وافتتحوا أول مدجنة ومعمل تقفيس للبيض عام 1927 والخياطة الأوروبية الحديثة وصناعة الأحذية المختلفة وكانوا الوحيديين في الشرق الأوسط في صناعة أحذية كرة القدم. ومن الأمور اللافتة للنظر أيضاً بأن معلمي المهن لم يبقوا سر مهنهم طي الكتمان بل قدموا كل ما عندهم من خبرة للشبان العرب والأكراد الذين يعدون بالآلاف على كامل مساحة البلاد اليوم. من الصناعات التي برع فيها الأرمن أيضاً صناعة الجلود فقد أسس أو هانس دباغ معمله الكبير مكان قبر هنانو الحالي في عام 1906 وصناعة الأثاثات المنزلية اليدوية الباهرة ومعمل للزبدة ومعامل للمنسوجات المختلفة وصناعة السجاد والبسط وصناعة الطرابيش الحمر وكويها وقوليتها فقد توفي آخر معلم أرمني في هذه الصناعة قبل عقدين تقريباً من أيامنا. وهناك أيضاً صناعة الأمشاط من الخشب والعظم التي زالت وصناعة سكب مختلف أنواع المعادن وخراطتها وتسويتها والحفر على النحاس وصناعة القوالب الصناعية وتصليح الساعات الجدارية واليدوية والكوي على البخار وصناعة الأطراف الطبية. وكانت النساء الأرمنيات وخاصة في الفترة الأولى للهجرة إلى سوريا يعملن "بشغل الإبرة" فهو عمل فني رائع ويتطلب جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً وكانت تصدر هذه القطع إلى الولايات المتحدة على وجه الخصوص وكانت تدر مالاً وفيراً لسد حاجات البيت اليومية.

في المجال الصحي

مستشفى ألتويان عام 1911

مستشفى جيه يان الجراحي الصغير 1922

مستشفى كولبنكيان للتوليد عام 1925

مستشفى روبيرت جيه جيان العيني 1950

مستشفى عريبان 1970 وغيرها من المستشفيات إلى جانب المستوصفات والمصحات والميتم ودار العجزة. وكان معظم أطباء وصيادلة حلب في بداية القرن الماضي من الأرمن 30 طبيباً و15 صيدلية و10 أطباء أسنان و3 أطباء عيون وجميع الممرضات في مستشفيات المدينة الأرمنية والمحلية من الفتيات والنساء الأرمنيات. تبوأ بعض الأطباء الأرمن الرئاسة الفخرية لنقابة أطباء حلب (آسادور آلطونيان) ومنصب مدير الصحة (ليفون بابابزيان عام 1922).

المصادر المستخدمة

- 1 - "أدباء أرمن حلبيون أبدعوا باللغة العربية" مهران مينا سيان كتاب كيغارت - 2000 السنوي.
- 2 - "تاريخ أرمن حلب"، المطران أرافازد سوريامان الجزء 2، باريس - 1950.
- 3 - "الجاليات الأرمنية في البلاد العربية" م. هوري عزازيان دار الحوار، اللاذقية - 1993.
- 4 - (صفحات وثائقية من جريدة التقدم الحلبية 1908 - 1947 حول الأحوال الأرمنية والعربية في الدولة العثمانية والبلاد الشامية) د. ألكسندر كشيشيان دار طلاس - 1995.
- 5 - "قراءة في تاريخ الترجمة الأرمنية - العربية في سوريا - المطران بطرس مراياتي - 2000".
- 6 - الكتاب السنوي "كيغارت" للأعوام 1975 - 2002.
- 7 - (الكلمات العربية في اللغة الأرمنية) د. ألكسندر كشيشيان كتاب "العاديات" 2003.
- 8 - محمد هلال دملخي (مسرح حلب في مئة عام 1900 - 2000) حلب - 2001.

